

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ رَاقِيَةٌ غَلِيْبَةٌ تَارِيخِيَّةٌ

الجزء الثاني من شعبان ١٣٣٠ = آب ١٩١٢

تيتانيك (*)

Le Titanic

بايك أقسم يا ابنة البحر الذي
ما حظ ثقلك في حشاه اهانة
ابكت اهالك لا الجزائر وحدها
نبأ على الكرة استوى فاهالها
شكوا يحلون انطماسك آبه
عبرت نشق اليم غير مطيعة
والبحر رهو ذوسكون رائع

امليكة البحر اسمى لك اسوة
انى بجيك الحديد وما نجوا
يا بابل البحر الخضم سحرتنا
السحر آيتك السقى نوحيتها
وكانك القمر الذى السقى به
زعموا ضللت ولو اردت هداية

في الارض كملت عروش ملوك
باشد من فولاذك المسبوك
سحراً ارى هاروت فى تيتانيك
ام انت آبه السقى يوحيتك
ليضيتنا فللك السماء ابوك
كان (المحيط) بنفسه (هاديك)

(*) قسيمة يدعة براء ، الفاظها لآلى عذراء ، درية المبانى ، عصرية المعانى ، تستزل كل شاعر فى الميدان ، وتمجزه عن المجازاة فى مثل هذا البيان .
كلما فليكن الشعراء الذين ، وفى مثله ليشافس المتنافسون . (لغة العرب)

ولو ان آلهة الجبال تمثلت
 ولا لهوك ووجدوك حقيقته
 ما كان اقصر منك عمراً لم يطل
 الحقت هائلة الشموخ بنمها
 اهل الثراء الجلم اهلك في الملا
 ما وفروا سفن النجاة كثيرة
 فهديت من قوم حوك وهدمت
 قالوا انزلي فالخطب خلفك ساعد
 قتلوا يقتلتك النفوس فابتهم
 واجل عاطفه لتصكرك خلقت
 سلمت نساؤك عن بوار رجالها
 خير النجاة نجاتهم فانها
 كالدر يتدر انتشار فراند
 من كل ساقرة النقاب تنقبت
 جدت قلدها الحللى وكأعما

ولرب منتظرين آخر قبلة
 يتشاكبان وانما هي السنن
 تدعو المنيم مقلتك وفوك لي
 افراق اختك هين فيجيبها
 وتقول تسلونى فينطق دمه
 يا روحى احتملى الشقاء فرما
 ما ان تذكرى فتذكرى
 اما الرجا فلازقرن على الرجا
 انا اروح شريكك لك في الردى
 يا وجهه احترق فقد فئتك الترى

ادنت ضحوكه مبسم اضحوك
 لولا البلاء لانصحت تشكوك
 امل فيصدع مقلتك وفوك
 كلا يهون اذا قراق اخوك
 لو كان لي قلب به اسلوك
 يا روح اسعدك الذى بشقيك
 من لا يميل لحاطر بنسيتك
 سلك القنوط له ادق سلوك
 امانت ترجع في الحياة شريكى
 والماء بالماء الذى برويك

وامر ان تدميك حرة ادمى من يمد حمرتك التي تدميك
 اما حتى الورد فيك قذابل ان كان عاش جنى ورد فيك
 قد كان مقطوفاً لاكرم قاطف فليقد اقبل شاك لمشوك
 التحف محمد رضا الشيبى

(نظرة في العادات)

Les Victimes de la Routine dans l' Islam.

استفحل شأن العادات فاستحكمت صراها ، وقويت حلقاتها ، بعد ان
 كانت ضعيفة ، ولكن تخالفت مظاهره في الاعم ، فاصبح في امه اقوى منه
 في اخرى

لا اقول : ان فوذها استبحر في (طائفا الاسلامي) ، لابل استغرق ثلة
 عوالم وائم ، فاخذ من كل امه نصيبه ، حتى زحف الى طائفا هذا متخفياً ،
 فاخذ يبت فيه روحه الحيثية ، الى ان اتشرا انتشاراً طيبياً ، واستوتقت روابطه
 فيه ، فصارت له النصيب الاكبر ، والحظ الاوفر ، فالت اليه النفوس ، وطمحت
 اليه الانظار ، وملك زمامها ، وصارت تحت قبضته ، وفي حكم سيطرته ، فتمسك
 الناس باصوله ، وانطمعوا به على خصال ، تورأها الابداء ، عن الابهاء ، ومهما
 حرقوا ، وغيروا ، وبدلوا ، كانت بقايا ما ورتوه راسخة في اذهانهم

سرى هذا الداء العضال في محيطنا ، حتى صار عقبه كؤوداً في طريق
 رقينا المادي ، والادبي ، عقبه في طريق نهضتنا الاجتماعية ، عقبه في ترويح
 الاصلاح ، عقبه في طريق كل شيء تصلح به حالتنا الحاضرة

ذاعت نزات العادات الحيثية فينا ، فهتك الحياء ، وفشا الجهل ، وغلبت
 النذالة ، واستولى حكم الصفات الرذيلة ، على النفوس النبيلة ، وقصدت الاخلاق ،
 وانحطت الطلائع عن حائق

لم يستطع احد نزع هذه الاوهام الفاسدة ، والخيالات الواهية ، بعد ان تعلقت
 بالعقول ، والتبست بالافكار ، فكانت منشأ الهمجية والتعصب ، منشأ الصفات
 الذميمة ، منشأ حصول التماسه ، منشأ كل ما يمس بشرف الانسانية ، ويخذش
 عواطفها

ان قوماً تخلقوا بالعادات والخزعبلات ، قوم هجر الحياء نفوسهم ، فلا ترى فيهم سوى سوء الطباع ، وقبح الاخلاق ، والاخلاق الى سفساف الامور ، قوم شوها محاسن وجه الحقيقة ببرايق الخرافة والمدابجة ، يستأثر الاقوييل والتمويهات ، والسوها حلة غير حلتها الطبيعية .

ان النفوس الميالة بالطبع الى هذه السفساف والخرافات ، كفي بها شناعة أنها سقطت الى حضيض الخسة ، وانحطت عن درجات الانسانية ، ومكانة الاعتبار ...

جارت صروف هذه العادات على محيطنا، فتلمت بحده، وسلبت مزبه الفضائل، واورثته فتوراً في حركاته تجام الممالي ، قصوراً في همته نحو الفضائل ، ضمناً في قواه ، بلادة في شعوره الفطري

نجمت هذه الخرافات ، فكانت صدمة شديدة على بناء المعارف ، ساعة محتاجة لاقتطاف ثمرها الحبي ، صيدعاً متناقضاً في روح الاجتماع ، عقبه في سبيل المدنية والحضارة ، املت الازهان الحية ، حصرت الافكار المنورة ، ضغطت على الاحساس الحبي ، نفتت سمها في روح الاخلاق ...

اصبحت هذه الخرافات الاعتيادية ، سداً متيناً حال بيننا وبين الاسلح ، ووقف بيننا وبين المعارف الحقة ، وقتل نهضتنا الاديبة ، ففتى على اخلاقنا البسيطة ، وشعورنا الفطري ...

تدرجت هذه الاعتيادات ، فالتصمت لها اذهان الخرافيين ، وتدرجت فدخلت قلوبهم ، حتى صيرت اذهانهم عشاً لها واهي الدعائم ، بل هو (أوهي من بيت العنكبوت) ... مدهشة انت ايها العادة . مدهشة سياستك . سياستك تشبه سياسة (الانكليز) حيث (تدخل في الاذن بغير اذن) .

ام ام ! اخشى ان تقضى سيطرة الغفلة ، فتجمل طباغنا ، وتقضى على نواميس حقايقنا الخرافات الاعتيادية وعلى لبابها الصافي من القشور !!!

محمد باقر الشيباني

التحيف

قصر الاخضر ورأى العلامة الألويسى فيه .

L'Okheïdhir, ou un château fort du limès mésopotamien.

٦ ما هو قصر الاخضر

على بعد ثيف وخسين كيلومتراً من غربي كربلاء ، او على بعد ١٠٠ كيلومتر من شرقي الفرات ، قصر فخم ضخم ، قائم احسن قيام على أسسه المنيئة المكيئة ، يسميه العراقيون : « الاخضر » ، مصغر الاخضر ، وهو ذو طيقتين يبلغ طوله ٣٠٠ متر .

و اول افرنجى زار هذا القصر زيارة تذكر هو الرحالة نيبهر (١) ، ثم زاره بعض سياح الانكليز الا انهم لم يكتبوا عنه شيئاً يستحق التنويه به ، وفي سنة ١٩٠٨ ، تمهده الشاب الذكى ، والمستشرق اللوذجى ، صديقنا لويس ماسنيون ، فكتب عنه في عدة مواطن من المجلات ، من جملتها في « نشرة مشارفة » مجالس ندوة العلماء للرقم وعلوم الادب (٢) ، وفي « المذكرات التي ينشرها اعضاء دارالعلوم الفرنسية الآمار للشرق » المقامة في مصر القاهرة ، تحت ادارة المسيو أ . شاسينا ، ثم زارته ، بعد بضعة اشهر من تلك السنة ، الآبسة الانكليزية ج . ل . بل (G. L. Bell) ووصفته وصفا مدققاً في كتابها « مراد الى مراد وبالانكليزية Amurath to Amurath » ثم زاره الاديب الفرنسي فيوله في شهر آب من سنة ١٩١٠ ، وكتب عنه مقالاً تفيداً قدمه الى الاديب ديولانوا .

(١) كارستنس نيبهر رحلة ديمرك اوله في لودنغورث ومن اعمال لاوتبرغ سنة ١٧٣٣ وتوفى سنة ١٨١٥ وقد نبه ذكره برحلته الى ديار العرب ، وكان معه فورسكال وكرامر و يوزنيد وفان هافن . ودامت تلك الشقة ست سنين . وعند تقوله الى بلاده عين مدير مذهب ، وكان من المشتركين الاجانب في دارالعلم في فرنسا . وقد ابقى لنا تأليفين مهمين هما : وصف بلاد العرب وقد طبع في كوينياخ سنة ١٧٧٢ ورحلة الى بلاد العرب وقد طبع سنة ١٧٧٤ — ٧٨ . وقد نقل الى الفرنسية وطبع سنة ١٧٧٣ و١٧٧٦ . وقد كتب ترجمة نيبهر ابنه جورج وهو من مشاهير اللوذجين .

(٢) Louis Massignon - Le Château d'al - Okhaider. - Extrait des comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions Belles - Lettres , 1909 . p 202 et Seq.

٢ عصر بناء القصر وبانيه

اختلف العلماء كل الاختلاف في اسم هذا القصر، وفي بانيه الاول، وفي القرن الذى بنى فيه . قال مهندس الاثرى الاديب ديولافوا Mr. Dieulafoy يذهب الى ان هذا القصر يرتقى الى الربع الاخير من القرن السادس للميلاد ، اى قبيل العصر الاسلامى . والذى يحدوه الى هذا الرأى هو قوله : « ان الريازة (فن البناء) وفق تزويق الابنية كانا قد بلقا اوج الكمال ، منذ عصر سامراء ، ومن ثم يتضح ان كل بناء عظيم لا ترى فيه الريازة الا فى نسبتها او فى نشوتها ، فهو على الاربع سابق الاسلام كقصر الاخضر فى العراق . »

اما الآنسة « بل » ، فانها لا ترى هذا الرأى ، بل تذهب الى ان هذا القصر اقيم فى الصدر الاول الاسلام .

ووافقها على هذا الفكر الاديب فيوله المذكور ، وهو اليوم راس مهندسى الولاية ، قال : « لقد تحققت كل التحقق ان هذا القصر اسلامى كل الاسلام ، وهذا ما يظهر من الاساليب والذرائع المتخذة لتشييده . وقد زاد يقينى هذا كل الزيادة ، لما نبشت فى الارض نبشاً زهيداً بواسطة المولى ، وللحال وقعت على محراب فى وسط الحائط الجنوبى وهو حائط بهو عظيم ، سمته الآنسة « بل » (وقد صدقت تسميتها) بالمسجد . ولو فرضنا اننا لم نعر على هذا المحراب ، فان استقرامات الاديب ديولافوا ، لا تفضى الى نتيجة تؤيد ان قصر الاخضر هو غير اسلامى ، ولو انه تفرغ كل التفرغ لانعام النظر فى البحث الذى انشأه فى هذا الصدد . لان الريازة وفق تزويق البناء عند المسلمين ، لم يبلقا طور الكمال فى سامراء ، بل كانا فى حال التكون بامتزاج امشاج اطراز الابنية المختلفة التى ما صرت فيما بينها وتأخت . وهذا الامر من اثبت الامور ، لان التشابك entrelaces لم يكن له بعد وجود عندهم . ولو فرضنا ان طرز البناء الاسلامى بلغ قراره فى سامراء ، فهذا لا يدل على ما يبين لى ، ان الاخضر يستند الى العصر السابق للإسلام ، لان تراويقه البنائية هى فى غاية النشوء ، وهى فيه بعد كالجنيين فى رجم امه . نعم قد يعتمد ان غاشية الجص التى كانت تغطى دواخل الحيطان تزيناها ، قد سقطت عنها على تراخي استار الايام على هذا القصر

الشيء البناء ، لكن قد يمتثل ايضا انها لم تكن ، لسبب ان هذا القصر قد بنى ، على ما يظهر ، بناءً حديثاً ليكون مصيفاً لصاحبه ، لان مواد بنائه رديئة (وهي احجار وحصى او جنادل مفرقة في ملاط) فيكون هذا البناء من الجنس المعروف باسمه حشو الاشكنج (١) Bloville ، ولا يمتثل ان يكون مقاماً مزيناً بتأويق البناء ، كما هو الامر في قصور الخلفاء من قصور سامراء او بغداد . اه . كلام الاديب فيوله .

واما الاديب لويس ماسيون ، فانه لم يبت امرأ في ما يتعلق بانيه ، وعهد بنائه ، بل يميل الى القول بان هذا القصر ان لم يكن الخورنق او السدير ، فلا يبعد من ان يكون القصر ، ذا الشرفات من سداد ، الذي يقول فيه الأسود بن يعفر :

ماذا اومل بعد آل محرق تركوا منازلهم ويمد ايد
اهل الخورنق والسدير . وبارق والقصر ذي الشرفات من سداد

واما استاذنا ، حضرة الشيخ العلامة السيد محمود شكرى افندي الاتوبي ، فانه يذهب الى ان هذا البناء شيد في صدر الاسلام ، في عهد عمر بن الخطاب في نحو سنة ٦٣٥ للمسيح ، اي في السنة الثانية من خلافة عمر وقد بناه اكيدر الملك السكوني الكندي ، فسمى باسمه ، ثم تحفته العوام هذه الكلمة بان جعلوا الكاف (٢) ، شاءً والدال خادماً (٣) كما هو معروف في لسانهم فقالوا فيه : قصر الاخضر ، وانما هو قصر الاكيدر .

ومما يثبت هذا الرأي ما ذكره ياقوت في معجمه ، قال في مادة دومه الخندل :

(١) الاشكنج عند اهل العراق سفار الاجر والخجارة او كسرهما يتخذها البنائون حشواً للبناء ولما فيه من الفراغ ويتخذ ايضا لرصف الطرق وفوازيرها . والكفة قديمه في العراق فارسية الاصل ، وقد استعملها الجاحظ في كتاباته ومنها في كتاب البغلاء من ١٢١ في قوله : وما كان من اشكنج فهو مجموع لبناء : اه وبسمى الشاميون الاشكنج بالديس فيفتح فسكون . (لغة العرب)

(٢) مثل الحبن من تربك واكبن (المزهر : ١ : ٢٢٧) والكذب والحذب (اللغويون)

(٣) مثل شفيق شهيد . وناضير وناهد . والدرس والضرس . (اللغويون)

« ان النبي (صلعم) صالح الأکیدر على دومه ، وامنه ، وقرده عليه ، وعلى اهله الجزية ، وكان نصرانياً ، فسلم اخوه حربث فاقره النبي (صلعم) على ما في يده ، ونقض الأکیدر الصلح بعد النبي (صلعم) فاجلاه عمر (رضه) من دومه ، في من اجلى من مخالفي دين الاسلام الى الحيرة ، فنزل في موضع منها قارب عين النمر ، وبني به منازل وسماها : « دومه » . وقيل « دوماه » باسم حصنه بوادي القرى ، فهو قائم يعرف ، الا انه خراب . . اه .

فقصر الأکیدر اذاً هو بناء نصراني بناه صاحبه على مجلة بعد ان اجلى عن حصنه بوادي القرى . وهو قريب من عين النمر وليس حصن هناك قريباً من هذه المدينة قرب قصر الأکیدر منها .

واما وجود المحراب في حائط الجنوب ، فيمل بان المسلمين الذين احتلوا القصر بعد صاحبه ، قاموا فيه محرراً ، قياً بشعائر الدين ، كما هي عادتهم في قصورهم وحصونهم الكبيرة ولا سيما اذا بنيت بعيدة عن جامع او مسجد ، كما هو الامر في بادية مثل هذه البادية التي شيد فيها قصر الأخيضر او الأکیدر .

٣ سبب تسمية هذا القصر بالأخيضر

قدم بك ان الأخيضر سمي كذلك من تصحيف العوام للفظه الأکیدر ليس الا . واما الذين لم يتفوا على هذه الحقيقة المقررة ، فقد ذهبوا في هذه اللفظة ومناسبتها لهذا الحصن مذاهب شتى ، منها :

أ : انما سمي كذلك ، لان الأخيضر تصغير الأخضر ، وقد اتت الخضرة من عين هناك يبض منها الماء ، ايضاً ، فبنت حول القصر عشب ، يحسن منظر القصر في عين الزائر ، او تنمو في فصل الامطار خضرة على حيطانه القديمة ، فيظلمر كأنه ليس ثوباً من سدس او استبرق . - وقيل : لان ارض الحصن خصبة والحصب ينبت بالأخضر ، لان الخضرة هي من اسباب الحصب . ومنه قول العرب : « هم خضر المناكب » اي في حصب عظيم . ومنه : « هم خضر المربع » . ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلبي :

انما لقوم ايت اخلاقاً شرفاً
يبض صنائنا سود وقائنا
ان نبدي بالأذى من ليس يؤذينا
خضر مرايمنا هم مواضينا

— وقيل : اُسمى بالاخضر لان هناك ذباباً يعرف بهذا الاسم وهو يكثر فيه في ايام الربيع وهو يتدر الذهب الاسود المتوسط الكبر ، وقد يؤذى الدواب والناس .

٢ . ذهب بعضهم الى ان اصل هذه التسمية (تسمية الاخضر) ، ترتق الى سنة ٣١٠ . وذلك ان ابن سيرين ذكر في تاريخه قال : وفيها (اى في سنة ٣١٠ هـ - ٢٩٢٢ م) انتقل اهل قران من اليمامة الى البصرة لحيف لحقهم من ابن الاخضر في مقاسماتهم وجذب ارضهم ، فلما انتهى امرهم الى اهل البصرة سعى ابو الحسن احمد بن الحسين بن المتى في مال جمعه لهم ففروا به على الشخوص الى البصرة ، فدخلوا على حال سيئة ، فامر لهم سبك امير البصرة ، بكسوة ونزلوا بالسامعة بحلقها . . . اه .

وقال المسعودى في كتابه التبيين والانصراف ص ٣٨١ بخصوص الاخضر ما هذا نصه :

... ثم سيره (سير ابي طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، صاحب البحرين ، في سنة ٣١٣ هـ - ٩٢٥ م) عن الكوفة الى الاحساء بالذرية والثقله وتسلمه البلد الى اسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بالخبز الاخضر ، صاحب اليمامة ، ابن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومسير ابي القاسم يوسف بن ابي الساج عن واسط في عسكرة للقائه ، وكان السلطان اشخصه عما كان يليه من الاعمال من بلاد آذربيجان ، وارمينية ، واران ، واليلقان ، وغيرها ، ليستعد من واسط ، وينفذ الى بلاد البحرين ، وكان مقيماً بواسط مستعداً ، الى ان جاء الخبر بسير صاحب البحرين الى الكوفة ، فخرج مبادراً له قسيقه ابوطاهر اليها ، ونزل الموضع المعروف بالخورنق وحازها ، ونزل ابن ابي الساج في اليوم الثاني بالقرب منه ، في الموضع المعروف بين النهرين ، مما على القرية المعروفة بـ بحروراء ، ، والها اضيفت والحوروية ، ومن الحسوارج ، وابوطاهر بينه وبين الكوفة ، فكانت الوقعة بينهم يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ هـ (اى في ١٩ من سنة ٩٢٧ م) . اه المقصود من ايراده . وعليه فالمراد بالخبز ، الخورنق . وسمى الخورنق بالخبز لانه نزل

فيه فاضيف اليه منذ ذاك اليوم، واخل اسم الخورتق الفارسي الاصل، التثقيل على لسان العربي .

٣ . وقال المستشرق الاديب لويس ماسنيون : « وهناك رجم آخر وهو غير محتمل لما بين اللفظين من البعد (١) انه الاخضر مأخوذ من «الأكيدر»، صاحب دومة الجندل الكندي الذي ارتد الى النصرانية (٢) بعد وفاة النبي، وكان لهذا الملك حصان : الواحد في دومة الحيرة (وهو في الواقع قريب من عين التمر)، والآخر في دومة الجندل ، وقد ذكره ياقوت (في ٢ : ٦٢٦) في قوله: «وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد وهو حصن أكيدر، الا ان هذا الرأي هو رجم محض ، وموقع دومة الجندل على بعد اربع ليال من تيماء بين المدينة والشام ؟ يجعل هذا الرأي بعيد التمسك به لاسيا القول بأنه قصر دومة الجندل .» اه كلامه .

قلنا : نعم ، ان القول بان حصن الأكيدر هو الذي كان له في دومة الجندل من وادي القرى بعيد الاحتمال ، لكن القول بأنه الحصن الذي كان له في دومة الحيرة قريب ، ولا قرب حبل الوريد . كيف لا وقد قال عنه ياقوت انه قرب عين التمر وهو قائم يعرف الا انه خراب . وهو كلام يصدق على الاخضر الى يومنا هذا .

٤ . ذهب بعض الادباء الى ان الاخضر هو ترجمة لفظه «السدبر القديمة» لان هذه الكلمة تعني المشب وكذلك الاخضر ، وربما كان هذان الحرفان متساويين منذ البدء، ثم نقل الواحد الآخر اسمولة حفظه، وقرب معناه من الافهام، ولاشك ان معنى السدبر للقصر النعماني المشهور هو بالفارسية ذوالبيوت الثلاثة (سدبر) ؛ الا ان العرب تركوا المعنى الاجنبي، وتمسكوا بالمعنى العربي حبساً

(١) قد صرح بك ان تقارب هذين اللفظين غير بعيد في العربية، والتصنيف يمكن، بل ظاهره، لان اعراب البادية لا يفهمون معنى الأكيدر بخلاف الاخضر فانه اوضح معنى لاسم، ولهذا صنفوه -

(٢) لم يتفق المؤرخون على اسلام الأكيدر فمنهم من انكروه ومنهم من ابحه . وعلى كل حال فان كان قد اسلم فقد ارتد بعد ذلك الى النصرانية .

بلقنهم، ومما فيها وكرهاً للاجاج . ونحن نرى ان هذا الرأي قطري ، بل في منتهى القطر .

وهناك غير هذه الآراء وكلمها فائده ، وقد اجتزأنا بما ذكرناه لشهرتها ، ولعرضها على القراء الكرام .

٤ - موقع قصر الاكيدر الحربي والسياسي

قال صديقنا الفاضل لويس ماسنيون في كتابه : « بنته » في العراق ، ص

٢ ما هذا تعريبه : « ان موقع الاخضر من احسن المواقع ، واجلها لبناء حصن هناك .

و ذلك لانه في وسط نوع من الحلقة عظيمة القطر ، يحفظها الفرات خطأ بديعاً ، على ابعاد متناسبة ، متساوية ، او تكاد تكون كذلك ، من هيت ، والانباء ، واطل ، والحيرة ، فوقه اذ آمن اجل المواقع الخربية ، فهو يحافظ احسن المحافظة على سقع واقع على نهر البادية ، وكان مسقياً احسن السقي ، لان الاقدمين كانوا قد حفروا في ارضه انهاراً ، تأتيا من الفرات ، وتخرقها خرقاً كما يشق اليوم نهر الحسينية جوار كربلاء ، منذ القرن العاشر قريباً من رزازة . وهناك كان ايضاً بطائح تأتي مياهها من الفرات وتدفغ فيها وفي البادية بعد ان تسقى الاراضي المزروعة ، ولهذا كان يطوف بها الادغال والآجام الكثيرة الطير والصيد (وهذه ايضاً احدونه ما يروى عن الخورنق وكان ملتحق الصيادين وموعدهم) .

« والى اليوم ترى آثار الزراعة ، وبها عميق النهر القديم الجامع بين هيت والابله ، وهي ظاهرة كل الظهور بين كربلاء والاخضر .

وماعدا ذلك كان يمكن لاحباب ذلك القصر او الحصن المنيع ان يقبضوا على الدار وقطاع الطرق الذين يأتون من ديار نجد او من انحاء بلاد الشام ، قبل ان يتوغلوا في الارضين المزروعة او العاصرة ويعيشوا فيها . « ام كلام صديقنا .

٥ - موقعه السياسي الحالي .

والاخضر هو منتهى قيم مقامية رزازة ، الراجع امرها الى قهد بك ، من العزة ، و آخر حدود مديرية شقانا (التي يسميها البعض شامة والبعض الآخر من الترك او من المتراكين شقافية والاصح ما اوردها كاوردت في باقوت في مادة

عن القمر ٣ : ٧٥٩) . ويزعم فهد بك ان هذا القصر له . ومدير شفاهاة قد استخض عين الماء المجاورة له ، وهي العين الوحيدة الموجودة في تلك الانحاء ، والتي يخلو ماؤها من مادة كبريتية . (عن المذكور ص ٢)

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال . (تلو)

Observations critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe

de M. Georges Zeidân

٢ . اوله في الآراء .

في تأليف جرجي افندي زيدان ، من انزيا الخاصة به ، مالا تكاد تراه في غيرها . ومن جملة هذه المحاسن انه يبيّن لك موضوع الفصل التالي للفصل الذي تطلعه ، حتى انك تقول في نفسك : « هذا لا بد منه » . وعلى هذا الوجه تتصل الفصول وتأخذ بعضها برقاب بعض حتى تقضي العجب من هذا التداخل العجيب والانتحام البديع . وكثيراً ما اتفق لي اني بدأت بتصفح كتاب من كتبه ، فلم اقدر ان اقيه من يدي الى ان آيت على اخره . كأن الكنتار اصبح شيئاً من ضرار حياتي في ذلك النهار ولم يمكني ان استغني عنه .

ومهما يمكن من العجائب بالمواقف ، وشغقي بمطالعة اسفاره ، فاني ارى فيها بعض الامور التي كنت اود ان تكون منزهة عنها . ومن جملة هذه الشوائب انتقاله من وهم الى حقيقة ، ومن حقيقة الى وهم ، بعد ادماج عبارة يوم هذا الانتقال اسم الابهام ، مثال ذلك : انه قال في الصفحة الاولى من مقدمته (وهي ص ٣ من الكتاب) ما هذا نصه بحرفه :

« اما العرب فاشتهور اسم لم يؤاؤفوا في تاريخ آداب لسانهم . والحقيقة اهم اسبق الائم الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من المواضيع (كذا) . ثم انما ان يؤيد هذا الرأي بدليل تاريخي نقلي صريح ، ففصل في فان في تراجم الرجال كثيراً من هذا التاريخ لانهم يشغفون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ويبشون مواضعها وقد بصفونها ... » .

قلنا . ان المؤلف خرج من الحقيقة الى ما يشبهها فان ما اراده بقوله : « تاريخ آداب اللغة العربية » لم يصدق على ما اراد ان يبينه بسد ذلك بقوله : « ان العرب اسبق الامم الى هذا الموضوع » فان كتابه مثلاً في « آداب اللغة » من كتاب الفهرست لابن النديم . فهل يقال ان هذا الكتاب الاخير هو تاريخ الآداب اللغة العربية . واحسن تفيد لهذا الزعم ان ابن النديم سمي كتابه « الفهرست » ولم يسمه باسم آخر يحقق بمض ما اراد ان يطلق عليه حضرة كاتبنا الفاضل . ولو انصف لقال : ان العرب الفسوا في تاريخ آداب لساهم ، ما يسهل للباحث ان يؤلف كتاباً يفي بمثل هذا الموضوع . ثم ان كان حضرته قد اقر للعرب بهذا الفضل ، فلماذا انكره على اهل الغرب ! — وهو يعلم ان اليونان والرومان تألف فضل كتاب الفهرست من جهة الموضوع الذي يدور قطب الكلام عليه . ونحن لا نضد قوله من كلام تأخذه من المؤلفين الاغراب ، بل يكفينا شاهداً مقاله هو في كتابه ص ١٥ وهذا نقله : « واقدم الامم التي دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو ما نحن فاعلون في هذا الكتاب اليونان فقد الفوا في تاريخ آداب لغتهم غير كتاب وقسموها وبوبوها واستقدوها . وألف آخرون في آداب اللغة اللاتينية ، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية ... » اذاً لم يمكن العرب اسبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع .

على ان جرجي افندي زيدان ما ابطأ ان انكر على العرب انفسهم هذه المزية التي كان قد أثبت لها في اول مقدمته . فلقد قال في الصفحة التالية لمقاله الاول (اي في ص ٤) ما هذا حرقه : « على ان هذه الكتب وامثالها (اي كتب العرب كالفهرست ونحوه) تعد من المآخذ الاساسية لدرس آداب اللغة ، ولكنها لا يصح ان تسمى تاريخاً لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم . » وهذا هو الحق عينه . ومن ثم كان الاجدر به ان لا يقول ما قال في الصفحة السابقة بما يشتم منه رائحة التضاد والتناقض .

كثيراً ما ينتقل حضرة المؤلف من الترجيح الى اليقين ، ويتفق لذلك على

هذه السورة وهي : يبدأ أولاً بعرض فكره او رأيه في معرض الارتياح او الترجيح ؛ ثم يكرره مراراً وعلى كل مرة يبيده بقرض شيئاً من الالفاظ، ويحكي عنها بعض الادوات التي تدل على الارجحية ؛ ثم لا يزال يفعل ذلك حتى لا يمر بضع صفحات الا وقد تحول الارجح يقيناً لا يشوبه ادنى ريب، وما كنا نود ان نرى هذا الخلل في حضرة كاتبنا الفاضل. اذ هذا لا يجدر بالمؤرخ، وبالاخص في الامور التي فيها شأن خطير، كما هي مسألة دولة حموربي . فإليك نرى الكتاب مثلاً رجح في كتابه « العرب قبل الاسلام » (١ : ٤٩) انها عربية ؛ وقد ذهب فيها الى ما ذهب اليه جماعة من كبار المؤرخين والاثريين : اي انها كانت عربية الاصل ثم انتقل في كتابه هذا الى انها عربية اللسان . بل وعدها اول دولة عربية ظهرت في العصر القديم ؛ لا بل جعلها في صدر دول الجاهلية الاولى . فلا جرم ان في ذلك تسرعاً في الحكم وتهوراً في الرأي .

ثم ان طائفة من الباحثين ذهبوا الى ان حموربي، عربي التجار، كما نشرنا اليه، وان دولته عربية المختد بهذا المعنى : لكن بين ان يكون ملك قوم عربي مثبت ؛ وبين ان تكون دولته، ولسان دولته عربية، وجميع رعيته وسوقته من العرب بون ظاهر . كيف لا ونحن نرى في هذا العهد ملوكاً ليسوا من اصل ملوكهم ؛ وهم مع ذلك يسوسون رعيتهم بدون ان يتجنس التايهون بجنسية متبوعهم . ثم نرى ملكاً عربياً جلس على عرش رومة ؛ او لم نر ايضاً ملوكاً اجانب مختلفي العنصر حكموا على بلاد العرب ؛ وعليه فلا نرى من المناسب ان نقبب دولة حموربي بين الدول العربية وتدخل لانه ذلك العهد في تاريخ آداب اللغة العربية وليس هناك ما يمكن ان يبين انها من هذه اللغة القرشية ؛ التي وضع الكتاب كتابه من اجلها . فالادلة التي اتى بها في كتاب « العرب قبل الاسلام » لا تقطع هذا الرأي قطعاً لارد عليه ؛ اذ لا يزال الحكم فيه من باب المجازفة .

واما انه صرح في الاخير ان تيمه حموربي هم عرب بدون ان يستريبه، فظاهر من نص عبارته في ص ٤٧ وهذا هو : وما يحسن استطراده : ان اللغات السامية القديمة على كثرتها اختلفت منها بالاعراب لغة بابل (الاشورية) واللغة العربية، ويؤخذ ذلك من الادلة على وحدة اصل العرب والحمورابيين

وان الامتين كانتا امة واحدة يتكلمون لساناً واحداً معرباً ، فتحضر الجورايون وظل العرب ياديه ، ومنهم العمالق ، فلما تمدن الجورايون واركنوا الى الرخاء ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة . كماصاب العرب بمسد قيام دولتهم وتقييد ارضهم ، فنشأ من قبايل البابليين امة لغتها غير عربية هم السريان والكلدان ، كانوا من العرب اقوام لا يربون كلامهم وهم عامة الشام ومصر وغيرها من بلاد العرب ، وكان اجدادهم في البادية يربونه . ه ام .
فحين نود للمؤلف ان يسير الجدد في ما يكتبه لان من ملك الجدد أمن الضارة .

ومن آرائه التي نسبها الى التهور قوله ان اللغة العربية هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فقوله هذا يحملنا على ان نظن في انه اراد بالآداب غير ما اصطلاح عليه في صدر كتابه . لكن تلوكلامه ينفي عن ذهنه القارئ معنى آخر ، لانه يقول بمد ذلك : لان القرن وضعوا آدابها في اثناء التمدن الاسلامي اخلاط من اتم شتى جميعهم الاسلام او الدولة الاسلامية وفيهم العربي والفارسي والتركي ... وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربي والقوا الكتب العربية في الادب والتجو ... فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على احسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والصنائع ، وادخلوا فيها كثيراً من اساليب السنتهم الاصنية بدون قصد او تعمول . هـ .

والذي رآه انهم ادخلوا بعض الالفاظ وبعض الاصطلاحات التي لا تند كثيراً عن مناحي العرب وأصولهم ، ولهذا لا تجسر ان تقول ان العربية على وجه الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فاللغات السنسكريتية واليونانية والرومانية من اللغات التي اتسمت اكتنافها ، وجمت في احضانها من الابناء ما لا ينكر عددهم واختلاف منشاهم ومنبتهم وعنصرهم . واقت من الأثار الادبية شتى كتنار لا يخطر على بال العربية ان تمارض نفسها بهم . ولا افهم كيف خفي هذا الامر على حضرة الكاتب العلامة .

ومن اوهامه انه جعل الكهانة والعرافة والقيافة والقراءة وتعبير الرؤيا

وزجر الطير وخط الرمل وغيرها (ص ١٨٧ - ١٩٠) من العلوم التي اصطلاح عليها العلماء باسم «ماوراء الطبيعة» . وليس الامر كذلك . لان هذه العلوم التي عدّها ، تعرف باسم العلوم الخفية او السرية ، وبالفرنسوية sciences occultes ، واما علوم ما وراء الطبيعة sciences métaphysiques فاتها تشمل علم النفس وعلم سنن العالم وخوابطه وعلم اللاهوت او علم الكلام ؛ وعليه فخروجه عن مصطلح القوم ايس مما يدح عليه .

ومن اوهامه ان الاعشى اعشى قيس كان نصرانياً (ص ٣٢) . وقد اثبتنا في السنة الاولى (ص ٣٥٤-٣٥٦) من هذه المجلة ان الشاصر المذكور لم يكن نصرانياً البتة ، وانما كان في آراءه شيء من النصرانية ، اخذه من نصارى الحيرة لترده اليهم ، لكنه لم يتصر ، بل بقي على دين دهما . العرب اى الوثنية ، فاخذ بعض اراء دين من الاديان شيء ، والتدين بدين شيء آخر .

ومما يمد في هذا الباب كلامه عن النساء في الجاهلية ، فانه ذكر بعض من اشهرن بخصال ومناقب وعمامد . ثم اطلق تلك المحاسن على جميع نساء الجاهلية فلا ترى ذلك من الانصاف . فكان يحسن بالمواف ان يقيد كلامه لا ان يطلقه ؛ اى انه لو كان يقول مثلاً ان كثيراً من نساء الجاهلية كن ينجرن قبيل الزواج . لكان التمييز خالياً من كل غبار . لكن قوله : « على ان الغالب في نساء الجاهلية ان ينجرن قبيل الزواج ، من الكلام الذي يخالف حقيقة الحال .

ومن غريب ما ذكره قوله (ص ٣٤) : وكان في الجاهلية خطيبات اشهرت منهن هند بنت الحس وهي الزرقاء (كذا) وجمه بنت حابس هاه . ولا ندري عن نقل هذا الكلام والاصح ان بنت الحس هي غير الزرقاء قال في تاج العروس في مادة ح س س : (الحس) بالضم (وهو) الحس بن حابس رجل من اباد معروف وهو ابو هند بنت الحس الايادية التي جاءت عنها الامثال وكانت معروفة بالفصاحة ، نقله ابن دريد . وفي نوادر ابن الاصراني . يقال فيه حسس وخص ، بالسين والصاد ، وهو حسس بن حابس بن قريظ الايادي . وقال ابو محمد الاسود :

لا يجوز فيه الا الحسن بالسين . او هي (اى ابنة الحسن) من العماليق . نقله ابن الاثيرى . والايادية هي جمعة بنت حابس الايادى ، وكلتاها من الفصاح ؛ والصواب ان ابنة الحسن المشهورة بالفصاحة واحدة ، وهي من بنى اياد . واختلف فى اسمها . فقيل : هند . وقيل : جمعة . ومن قال : انها بنت حابس ، فقد نسبها الى جدها ، كما حققه غير واحد . ونقل شيخنا عن ابن السيد فى الفرق : انه يقال لامرأة من العرب ، حكيمه بنت الحسن ، وابنة الحسن . فهذا يدلك على انها امرأة واحدة . والاختلاف فى اسمها . فأمل . اه . وقال عن الزرقاء فى مادة زرق : « زرقاء اليامه : امرأة من جديس ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . قاله ابن حبيب . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عتر وكانت هي زرقاء ، وكانت الزبابة زرقاء . اه .

ومن اوامه ، ذكره أول من وصل الينا خبره من الشعراء ، فرجع انه ابو دؤاد الايادى ولقبه الايادى ، والواقف على تاريخ العرب لا يجسر على ذكر اسم الشاعر الاول الذى وصل الينا شعره ، لما فى وضع العرب من الاشعار المقطعة ، المنسوبة الى رجال من الاقدمين ، لا يوافق شعرهم عصرهم . وانى ارى ان التصريح بمجهول اسم الشاعر الاول ، اولى من التعرض لهذا البحث ، الذى لا يحل عقده على الوجه الذى انتهى اليه من كلامهم .

وما ينطوى على هذا الغر ، قوله : (ص ٦٨) وفيها (اى فى ديار نجد) جبل عكاد (كذا) الذى لم تثبت العربية الفصيحة بعد عمادى الاجيال الا بين اهله . اه . — قلنا : اول وهم فى هذا الكلام انه جعل جبل عكاد فى نجد . والاصح انه باليمن . وهو اشهر من ان يذكر ، وليس فى ديار نجد جبل بهذا الاسم . هذا فضلاً عن ان العرب اذا ارادوا ذكر حفظ الفصاحة فى بلد من بلادهم ، ذكروا جبل عكاد ، وقالوا عنه انه فى بلاد اليمن . والوهم الثانى انه جعل اصحاب هذا الجبل وحدهم ممن بقيت فيهم الفصاحة ، بعد زوالها من سائر سكان جزيرة العرب ؛ والصواب ان هناك ائمة آخرين ، منهم : بنو صاهلة او الكاهليون . قال صاحب التاج فى مادة كاهل : بنو صاهلة بن كاهل بن

الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل: قبيلة، ويقال لهم الكاهليون بكسر الهاء ،
وقيد الوقتي هكذا : كاهل بفتح الهاء ، كانه سمي بالفعل من كاهل يكاهل .
كذا في الروض ، وفي المقدمة لابن الجوانني . وهم أفصح العرب . قال :
وبلغني ان بطناً منهم مقيمون الى الآن على اللغة السالفة من اللحن والتغير
والفساد .

ومن العرب الفصحاء الذين نسبهم قعين نصر او نصر قعين . قال في
التاج في مادة ق ع ن : قعين كزبير : بطن من أسد، وهو قعين بن الحرث بن
نعلبة بن دودان بن أسد . وسئل بعض العلماء : اى العرب أفصح ؟ فقال :
نصر قعين او قعين نصر ، اه .

ثم ان حضرة الكاتب نسب الى اهل نجد أفصح العرب ، ودعم رأيه
ذكر اولاً عكاد . وقد رأيت خطأ هذا الراى . ثم ذكر اهل السروات كأن
السروات (وهي ثلاثة اجبل) من نجد، والحال انها اجبل مطلقة على تهامة، بما
يلي اليمن، فهي اقرب الى هذه منها الى ديار نجد . وعليه فقد سقط رأيه في ان
اهل نجد أفصح العرب في العهد السابق . نعم، ان هذا الراى صحيح بعض الصحة
في هذا العهد . الا انما ينسب في هذا العصر ، لا يجوز نسبتته الى ذلك ،
وبالعكس .

واحسن فصل جاء في تقسيم فصاحة اللغة العربية، هو ما ذكره الهمداني
في كتابه وصف جزيرة العرب ، ص ١٣٤، فانه اجاد كل الاجادة في هذا الباب
قليراجم .

ومن غريب استدلال واستقراء كائنا ما كتبه في ص ١٧٨ قال : « ويؤخذ
بما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من اسماء العلل والامراض والعقاقير،
ان العرب صرفوا كثيراً من الامراض ومعالجتها ، فلو قال دانهم صرفوا
كثيراً من الامراض ، بدون ان يزيد ، ومعالجتها ، لما كان على كلامه غبار ،
لكن زاد هذه الكلمة فافسد الاستدلال ، اذ نحن جيعنا نعرف اغلب اسماء
الامراض بدون ان نعرف كيف تعالجها . وكذلك نعرف اسماء عدة اشياء
اخرى ولا نعرف حقيقةها كما يعرفها الغير .

وفي بعض الأحيان يهمل علل الحقائق الأصلية، ويتمسك بعلم دونها قوة واقناعاً. من ذلك ما قال في أسباب كثرة المترادفات وهذا كلامه: «وأسباب كثرة المترادفات في العربية عديدة منها: أن كثيراً من أسماء الحيوان أصلها نعت ثم صارت أسماء، وبعضها مأخوذ عن لغة أخرى... وقد يكون السبب في زيادة المترادفات استمارة أسماء حيوانات أخرى للدلالة على هذا الحيوان يشكون بها عن بعض طبائمه.» — قلنا: وقد أهمل ذكر السبب الأصلي لهذه المترادفات وهو اختلاف القبائل، فإن الشيء الغلاني إذا عرف باسم عند قوم فهو يعرف باسم آخر عند قبيلة تجاورها. فلما جمع العرب في صدر الإسلام مفردات اللغة اثبتوا تلك الالفاظ على كثرتها بدون أن ينسبوا إلى القبيلة التي تتكلم بها فكثرت المترادفات.

وكذلك القول في الأضداد في العربية. فإن هذه الالفاظ لا توجد بالمعاني المتضادة في لغة القبيلة الواحدة وإنما هي بمعنى في لغة جماعة منهم، وبمعنى آخر في لغة طائفة أخرى، أي أن القبيلة التي تستعمل مثلاً حرف «قدم» بمعنى جلس لا تستعمله أيضاً بمعنى قام. والأماحى التفاهم. وأماحى بمعنى دون آخر عند قبيلة دون أخرى، كما اثبتته القوم في كتبهم ودواوينهم. — ونقول مثل ذلك في الالفاظ الكثيرة المعاني، اللهم إلا أن تكون تلك المعاني متجاورة الوضع، أو مجازية، أو فيها بعض المناسبة اللغوية، أو الاشتقاقية، فالأمر كما ذكر.

ومن الأقوال التي لا نوافقها عليها: زعمه في ص ٥٩ أن: «ليس في الدنيا أمة تضاهى العرب في كثرة الشعر والشعراء.» فظن أن حضرة لم يقف أم الوقوف على شعراء اليونان والرومان وعددهم وعدد دواوينهم. فليطالع في هذا الموضوع ما كتبه العلماء في هذا العصر.

وما يدخل تحت هذا الباب قوله (ص ١٩٩): «أما الأسلوب الإنشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغير الذي أصابه، لأن ما وصلنا من إنشاء الجاهليين لا يتخلو من صبغة إسلامية. إلا سجع الكهان، فالغالب أنه بقي على حاله. والفرق بينه وبين أسلوب القرآن كالفرق بين الثريا والثرى.»

وقيل ان نمتقد رأيه في هذه المسئلة نقول : انه ختم تعبيره بخلاف ما يريد ، لانه اراد ان يبين الفرق بين سجع وسجع ، واراد ان يشبه سجع الكهان بالثرى وسجع القرآن بالثرى ، فعكس التشبيه وقال كالفرق بين الثريا والثرى . فكان يجب ان يعكس ويقول « بين الثرى والثرى . » لان الثريا في كلامه راجمة الى المشبه الاول وهو سجع الكهان ، والثرى راجمة الى المشبه الاخير وهو القرآن فجاء كلامه بخلاف مراعاة .

واذ قد بينا ذلك نقول : ان التغير وقع في كلام الكهان اكثر مما وقع في غيره لاسباب : ١ لان كلام الكهان ليس من الاحاديث ولا من الاقوال الجارية بحرى الامثال ، حتى يحرص عليها وعلى الصورة التي جاءت بها . ٢ لان كلامهم غير موزون . فكيف بهذا السجع سجع الكهان وكيف تظن انه لم يحول به الغير ، وقد غير الرواة من نظم الشعراء شيئاً لا يقدر . ٣ لان سجع الكهان دون في القرن الثالث من الهجرة ، بخلاف الاحاديث وشعار الجاهلية فانها دونت قبله . ٤ لان لرواة العرب وكتابتهم في صدر الاسلام غاية في تخفيف سجع الكهان ، ونسبته الى الركاكة ، وابراره بحجة زرية . ٥ لان طول بعض هذه المسجمات يحول دون حفظها بحروفها . الى غير ذلك من الامل والاسباب التي يضيق المقام دون استيعابها .

وذكر في (ص ٢٩٠ الى ٢٩٣) حالة الشرف العلمية عند الفتح الاسلامي فذكر آداب الروم في مصر والشام ، ثم آداب مملكة الفرس ومدارس جميع هذه البلاد ، ولم يتعرض لذكر مدارس الرها ونصيبين ، وقد زل هنا الكتاب زلة لا تقفروا الا بعد ان يتعرض لها في طبعة كتابه الثانية ، وقد وضع لهذا البحث رسائل وكتب عديدة ، ومن جملتها تاليف السيد ادى شير ، رئيس اساقفة سمرد على الكلدان ، واسمه : « مدرسة نصيبين الشهيرة » طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٥ وهو كتاب في ٦٣ صفحة في ظاه النفاة .

وقال في ص ٢٩٣ : « ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه في ايام هذه الدولة (الاموية) ، ونحن نقضى كل المعجب من هذا القول ومن

قائه . فما يريد بهذا العز وهذا الؤدد، وای عصر يشمل كلامه هذا . فهل ترى يشمل عهد الحميريين، ووحضارتهم، وعزهم، وسؤددهم، وایغالهم في التمدن والحضارة؟ او يشمل عهد العباسيين؟ فكنا نحج ان نعلم هل كلامه هذا يرجع الى ما قبل عصر الامويين، ام الى ما بعده . ليجوز الحكم بعد ذلك .

ومن ارأه القائلة التي توافق آراء كثيرين من الكتاب قوله ص ٢٢٥ . ان الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم، والاختلاط دعا الى فساد اللغة؛ فاصبح الناس يهملون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن. — الا من خالطهم من الموالي والمنتعربين، فان هؤلاء كانوا حتى في ايام النبي يخطئون الاعراب . — قلنا : ولنا ادلة على ان العرب خالطوا الاعاجم قبل الاسلام باعصر متطاولة، لمجاورة جزيرتهم بلاد الفرس، والهند، والاشوريين، والكلدانيين، والفيثيين، والمصريين، وغيرهم . والتاريخ خير شاهد على ذلك .

ثم ان افعال الاعراب كان معروفاً عند بعض قبائل العرب، كما كان معروفاً استعماله في عهد واحد . ولنا ادلة عقلية وعقلية، تاني بها يوماً وليس هنا محل ذكرها .

وذهب في ص ٢٢٧ . الى ان الحركات عند العبرانيين ١١، وعند السريان الشرقيين ٧، وعند السريان الغربيين ٥، اما في العربية فهي ثلاث فقط . اه قلنا : ان اراد بالحركات هنا حركات الاعراب فهي ثلاث كما قال . لكن يوخذ من سياق الكلام ان المراد بها غير حركات الاعراب . فاذا كان كذلك فهي ٧، بالعربية : ثلاث منها لها صور موضوعية، والاربع الاخرى لا صورة لها؛ ولا بد ان تعرض لذكرها يوماً . اللهم الا ان يريد الكاتب ذكر الحركات المعروفة صورها، فما قاله هو الصواب . ونظن ان الامر كذلك؛ لانه يقول في ص ٢٢٨ : « والحركات العربية لا تقل عددًا عن الحركات السريانية »، وربما زادت عليها، ولكن الاحرف الصوتية في العربية ثلاث (كذا، اي ثلاثة) فقط (الواو والالف والياء) فاستعاروها للدلالة على الضم والفتح والكسر، وهي الحركات الرئيسية، وتركوا سائر الحركات المختلفة كالاشمام والروم والامالة لفظة القاري .»

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان نتفقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدى فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمننا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلاً في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التمور والاحقاد وسحب الفجور .

على اننا نحتم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز لقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغنى عنه احد الامن اعينه الاعراض ، وقد فت به الى مهاوى الجهل والضلال والقض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننقله في وقته .

مركز تحقيقات كلية العراق - كركوك

(تابع لما قبله)

I. Iraq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة الستة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ما عدا في شهر شباط فان وجهها المتوسطه هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزبية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وابلول ، فيبتدئ تهب نادراً في وجهه مخالفه لوجهه الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات ، وهو رطب ايضاً بعض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجري (القنصل) الانكليزي

ان ميزان الرطوبة يحوى من بخار الماء في كانون الثاني اقل مما يحويه في سائر الاشهر، (بموجب قياس الضغط الذي يرى فيه)، ونضبط بخار الماء هذا، هو ٥٩ مليمترات في هذا الشهر، وهو اعلى قليل من ضغط بخار ماء يشاور (وهو هناك ٥٠ مليمترات) ويعقوب آباد (٥٣،٥)، ثم يعظم هذا الضغط متدرجاً، كلما عظمت حالة الهواء، واشتد التبخر، وهذا التبخر يتساعد من انهر الجوار. ولا يقف في صعوده الا في شهر آب، وهو احرا شهر السنة في العراق، وحينئذ يبلغ ١٣٧ مليمتر، وهو دون ضغط يعقوب آباد، اذ يبلغ هناك ٢٠٨ مليمتر، وضغط يشاور هو ١٩٨ مليمتر (اغلب هذا الكلام معرب عن السير وليم ولكوكس).

١٢٠٠ خصب ارض العراق وحسن تربته ونظرة عامة في غلاته سابقاً

مدجع الله في ارض العراق ما لم يجمعه في غيرها من مرافق الخيرات، وجلائل البركات، اذ فيها غصارة العيش، وخصب المحل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها، واوديتها، وعطرها، ولطيف صناعتها. ولمذا كان ملوك فارس يشبهون العراق بالقلب، وسائر الدنيا باليدن، ومن اسمائه عندهم: دول ايران شهر، اى قلب ايران شهر، وايران شهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم. قالوا وانما شبهوه بذلك لان الآراء تشعبت عن اهله بصحة الفكر والروية، كما تشعب عن القلب بدقائق العلوم والطائف الآداب والاحكام.

فاما من حولها، فاهلها يستعملون اطرافهم بمباشرة العلاج، وخصب بلاد ايران شهر، بسهولة لاعوائق فيها ولاشوايق تشيها، ولا مفاوز موحشة، ولا برارى منقطعة عن تواصل العمارة، والانهار المطردة من رسائيقها، وبين قراها مع قلة جبالها وآكامها وتكاتف عمارتها، وكثرة انواع غلاتها، ونمازها، والتفاف اشجارها، وعدوية ماثها، وصفاء هوائها، وطيب تربتها، مع اعتدال طينتها، وتوسط مزاجها، وكثرة اجناس الطير والصيد في ظلال شجرها: من طائر بجناح، وماش على ظلف، وساحج في بحر. قدامت مما تخافه اليلدان من قارات الاعداء، وبوائق الخالفين، مع ما خصت به من الرافدين: دجلة والفرات، اذ قد اكتشفاها، لا ينقطعان شتاء ولا صيفاً، على بعد منافعهما في

غيرها ، فانه لا ينتفع منهما بكثير فائدة ، حتى يدخلها فتسيح مياهها في جنباتها ، وتبطلح في رسايتها ، فيأخذون صفوه هنيئاً ، ويرسلون كدره وآجنسه الى البحر ، لانها يشتغلان عن جميع الاراضي التي يمران بها ، ولا ينتفع بهما في غير السواد ، الا بالدوالي والدواليب بمشقة وعناء .

وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة في ايام ملوك الفرس والاكامرة وغيرهم ، الى ان ملك قباذ بن فيروز ، فانه مسح وجعل على اهله الخراج وكان السبب في ذلك : انه خرج يوماً متصيداً ، فانفرد عن اصحابه بصيد طرده حتى وغل في شجر ملتف ، وقاب الصيد الذي ابعه عن بصره ، فقصده راييه يتشوفه ، فاذا تحت الراييه قرية كبيرة ، وانظر الى بستان قريب منه فيه نخل ورمان وغير ذلك من اصناف الشجر ، واذا امرأة واقفة على سور تحبز ومنها سبي لها ، كما غفلت عنه ، مضى الصبي الى شجرة رمان ثمرة ليتناول من رمانها ، فعدو خلفه وثمنه من ذلك ولا تمكنه من اخذ شيء منه ، فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها ، والملك يشاهد ذلك كله . فلما لحق به اتباعه ، قص عليهم ما شاهدوا من المرأة والصبي ، ووجه اليها من سألها عن السبب الذي من اجله منعت ولدها من ان يتناول شيئاً من الرمان . فقالت لاملك فيه حصة ولم ياتنا المأذون بقبضها ، وهي امانه في اعناقنا ، ولا يجوز ان نخونها ولا نتناول مما بأيدينا شيئاً حتى يستوفى الملك حقه .

فلما سمع قباذ ذلك ، ادركته الرقة عليها وعلى الرعية ، وقال لوزرائه : ان الرعية معانق بلية ، وشدة ، وسوء حال ، بما في ايديهم من غلاتهم ، لانهم ممنوعون من الانتفاع بشيء من ذلك ، حتى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل عندكم حيلة تخرج بها عنهم ؟ فقال بعض وزرائه نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم ويأمر ان يلزم كل جريب من كل صنف ، بقدر ما يخص الملك من النلة فيؤدي ذلك اليه ، وتطلق ايديهم في غلاتهم ، ويكون ذلك على قرب مخارج النير ، وبعدها من المتارين . فامر قباذ بمساحة السواد والزام الرعية الخراج بعد حطيطه التفقه ، والمؤونة على العمارة ، والتفقه على كرى الالهة وسقاية الماء واصلاح البرندات ، وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ اخراج السواد

في السنة مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . فخذت احوال الناس ، ودعوا للملك بطول البقاء ، لما نالهم من العدل والرفاهية .

وقد وقع اختلاف مفرط بين مساحة قباذ ومساحة عمر بن الخطاب رضه ، ذكرته كما وجدته من غير ان احقق الملة في هذا التفاوت الكبير : امر عمر بن الخطاب رضه بمسح السواد الذي تقدم حده ، لم يختلف صاحب هذه الرواية فيه ، فكان يمد ان اخرج عنه الجبال والاوادية والانهار ومواضع المدن والقرى ستة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على جريب الحنطة اربعة دراهم ، وعلى جريب الشمير درهمين ، وعلى جريب التخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم ، وحمم الجزية على ستة الف انسان ، وجعلها طبقات : الطبقة العالية ثمانية واربعون درهماً ، والوسطى اربعة وعشرون درهماً ، والسفلى اثنا عشر درهماً ، فجبي السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم . . . وجباه زياد مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم ، وجباه ابنه عبيدالله اكثر منه بعشرة آلاف الف درهم ، ثم جباه الحجاج مع عسفه وظلمه وجبروته ثمانية وعشرين الف الف درهم فقط ، واسلف الفلاحين للامارة الف الف ، فحصل له ستة عشر الف الف . قال عمر بن عبدالعزيز : وهاتما قد رجع الى على خرابه فجيته مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم بالعدل والنصفه ، وان عشت له لازيدن على جباية عمر بن الخطاب رضه . وكان اهل السواد قد شكوا الى الحجاج خراب بلدهم ، فتمهم من ذبح البقر لتكثير الممارة ، فقال شاعر :

شكونا اليه خراب السواد فخرم جهلاً لحوم البقر ،

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان : مال السواد الف الف الف درهم ، فانقص مما في يد السلطان منه فهو في يد الرعية ، وانقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان .

وقيل اراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا ، فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله في ذلك ، فقال على رضه : دعهم يكونوا مادة للمسلمين . فبث عثمان بن حنيف الانصاري فسح

الأرض، ووضع الخراج، ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً ،
 وأربعة وعشرين درهماً ، وأثنى عشر درهماً ، وشرط عليهم ضيافة المسلمين
 وشيثاً من ير وعدل؛ ووجد السواد ستة وثلاثين ألف جريب، فوضع على
 كل جريب درهماً وقفياً. قال أبو عبيد: بلغني أن ذلك القفيز كان مكوفاً لهم يدعى
 السابرقان . وقال يحيى بن آدم وهو المحتوم الحجاجي : وقال محمد بن عبد الله
 الثقفي: وضع عمر رضه على كل جريب من السواد، عامراً كان أو ظامراً ، يلبغه
 الماء : درهماً وقفياً ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أفضة، وعلى
 جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أفضة ولم يذكر النخل . وعلى رؤوس
 الرجال ثمانية وأربعين واربعة وعشرين وأثنى عشر درهماً . وحتم عثمان بن
 حنيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف عالج لأخذ الجزية، وبلغ الخراج
 في ولايته مائة ألف درهم . (اه عن ياقوت بصرف قليل في العبارة)
 فيؤخذ مما تقدم أنه كان لكل رجل من المسلمين ثلاثة فلاحين من النصارى
 من باب التعديل المتوسط لأن باب الحقيقة . وعليه كان نصارى العراق الفلاحون
 في عهد علي ثلاثة اصناف المسلمين، ما عدا من كان منهم في المدن الكبار كبغداد
 والموصل والبصرة . وكانت مساحة السواد ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جريب مزروع،
 والجريب يساوي اليوم ما يسميه الأفرنج بالهكتار hectare فتكون إذا
 مساحة الأراضي المزروعة يومئذ ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مربع. فإن أولئك
 السكان من عدد سكان هذا اليوم؟ وإن تلك الأراضي المزروعة وخراجها،
 وأراضي هذا العهد وخراجها؛ أعاد الله كل شيء إلى سابق مجده، وسامق حظه،
 بمنه وكرمه

إبراهيم حلمي

من أسماء ابنه اليوم

Autres synonymes de l'Ephémère.

ذكرنا أسماء بنات اليوم على اختلاف بعض ربوع العرب والاعراب .
 وقد ذكرنا استاذنا الكبير حضرة الشيخ العلامة والسيد السيد محمود شكرى
 افندى الآكوسى: ان الفرس يسمون هذه الدودة التي تأتي بها السيول من
 جبال الثلج « زالو » بزاي فارسية . ثم قال : فاعلم الكلمة المبهودة (اى

الجليلو) محرفة عنها، ومنيرة منها، فان كثيراً من كلمات الفرس دخلت لغة بغداد وحرقت عن اصلها .

قلنا نحن : وكلمة « زالو » مخترعة عن « زلال » الفارسية القديمة . فاذا امتلأ الفها قلت « زليل » ، وهذه لا تبعد كثيراً عن جليلو ، التي اذا كتبها بالامالة كانت جلالو . وانت تعلم ان الزاي والجيم على انواعهما كثيراً ما يتبادلان ، ولاسيما ، مبادلة الجيم والزاي الفارسية ، مثل الجيدوار واصلها زدوار . والجيم ، وفارسيتهاي . والازدهاق واصلها اژدهاك ، وكلاهما بالزاي الفارسية ، ومثلها كثير في اللغة .

واما ان الزلال هو الزالو او الجليلو فهذا واضح من نص القويين : قال في التاج : الزلال بالضم : حيوان صغير الجسم ابيضه ، اذا مات جعل في الماء فيبرده ، ومنه سمي الماء البارد زلالاً . قلنا : ان هذا التعليل غريب . والحق هو هذا : ان هذه الدوية تنكز في ايام الربيع وفي البلاد الكثيرة الثلوج والمياه المتحللة منها . فيتولد فيها . فتنسب بعضهم برودة الماء الى وجوده . وانما برودته سبب آخر وهو سقوط درجة الحرارة الى ما تحت الصفر لا غير . وليس في الحشرة قوة لانزال الحرارة الى هذه الدرجة .

وقال فارس في معجمه الفارسي اللاتيني : زلال كلمة عربية فارسية ، يراد بها دودة تنشأ في الثلج ثم تطير منه ، وتكثر في الماء الصافي ، فيسمى ذلك الماء « آب زلال » اي الماء الزلال . وهي لا تعيش كثيراً ، واذا ماتت ظهر فيها حركة « كحركة » المذبوح . — قلت : وهذا الامر الاخير هو مطابق للحقيقة لاشبهه فيه . وهذا مما يزيدنا يقيناً في رأينا وتمسكنا به . والفضل في ذلك راجع الى شيخنا الأتومي .

وقال في « برهان قاطع » الزلال : دودة الثلج وهي تولد كل سنة باذن الله عند تراكم الثلوج في الجبال الشاهقة ، وهي دقيقة بيضاء مسدورة الرأس ، اذا وضعت في الماء بردته الى الغاية وجعلته سائناً لتبدأ . ومنه « الماء الزلال » لذلك الماء .

والماء الزلال بالارمية « زليل » وكذلك يقال له ايضاً بالعربية اي الزليل

وهو كقولك الماء الزلال . فاللغات كلها مفعلة على وضع هذه الكلمة ، اخذاً من مادة زلل .

ومن اسمائها ايضا على ما ذكره لنا احد الاصدقاء : « الجلية » ، بها وهي بلغة اهل الشرقية من انحاء بغداد . ويسمى بها العرب القاطنون في غربى بغداد : « سليبيح » ، بحركة السين المختلصة ، وفتح اللام فتحاً فيه امالة ، وسكون الياء المتناة ، وتحريك اللام الثانية بحركة مشتركة ، وفتح الباء الموحدة التحية ، وبجاء مهمله في الآخر اى Slélebah . وبعض اهل بغداد من ساكنى الاهوار والمجاورين لها ، (والاهوار هى البطائح او المستنقعات) ، يسمونه « مفزل دادة » ولعلها تصحيف « مفزل ذاته » وهى كثيرة فى تلك الاهوار . وهذا ضبطها : يسكون الميم ، وفتح القين المعجمة فتحاً فيه امالة ، وسكون الياء التحية المتناة ، وتحريك الزاى بحركة مشتركة ، وسكون اللام . وضبط دادة كضبط غاية .

وفى الختام نشكر حضرتى الكاتبين الشهيدين ، ونسدى آلهما الجليل والاحسان لكل من يقبها على كل هفوة او زلة تقع من لان الكمال ، لمن نزهه عن المثال ، وهو وحده المتعال .

بَابُ الْمَشَارِكَةِ وَالْإِنْتِقَادِ

٦٠ . مؤيد مصر وما يقاسيه

« رواية تمثيلية » هزلية ، بقلم الشيخ يعقوب صنوع المشهور بابى نظارة المصري ، شاعر الملك ، ومؤسس التياتر (المسارح) العربية فى وادى النيل . طبعت فى بيروت بالمطبعة الادبية ، سنة ١٩١٢ ، بقطع الثمن الصغير فى ٤٠ صفحة حسنة الكاغد والطبع . وقد صدرت بصورة الفيكورنت فيليب دى طرازى الذى اهديت اليه هذه الرواية ، وختمت بصورة المؤلف .

هذه الرواية حسنة المنزى ، وقد ألفها صاحبها بعبارة عامية مصرية ، طلباً لاصلاح عوائد العوام ، وافهامهم خواها بلسانهم . لكننا لا نرى من الصواب

ان تسجع عبارتها، وما اقيح السجع في هذا المقام . لاسيما لما ترى الكتاب يجد كل الجد وراء كلمة، يقيمها بازاء اختها ويقابلها بها. ومما نأخذ من المؤلف ايضاً مزج الفصيح بالعامي . فكان عليه اما ان يجعل كلامه كله فصيحاً، واما كله عامياً . أو ان يجعل احد المثلين مهذب العبارة، والاخر بمكسه، وان يقيهما بلهجتها الى آخر الرواية .

ومهما يكن من حال الرواية، فلا حليتها قائمة بمحاسنها الداخلية، وهي حليتها الحقيقية . وكفاها حسناً !

٢٠ فصل القضاء ، في الفرق بين الضاد والطاء

« اثر احمد عزت » ، يميز قلم تخريرات ولاية بغداد . حق الطبع محفوظ
اصاحبه. طبعت في مطبعة الشايدر في بغداد سنة ١٣٢٨ ، في ١٦٨ صفحة من
قطع الثمن الصغير .

كل من يطالع كتب العراقيين المطبوعة في بغداد، يتحقق انهم كثيراً ما يخلطون في رسم الضاد والطاء. وهذه جرائدنا ومجلداتنا من اصدق الشواهد على ما نقول، وهذا الضاد قديم في العراق . وسببه ان اهل بغداد لا يميزون بين اللفظين ، فهم يلفظون الضاد كما يلفظون الطاء وهو خطأ بين ، بعكس اهل الموصل فهم يلفظون الطاء كالضاد . ولهذا اراد صاحب هذا الكتاب ان يجمع جميع الالفاظ الواردة في اللغة العربية بهذين الحرفين، وينقل معناها الى اللغة التركية والفارسية، فاجاد في العمل . فالكتاب المذكور اذا عبارة عن معجم في ثلاث لغات، نافع لجميع اهل العراق ، فليحرصوا عليه . اما غلاطه الطبيعية فهي اكثر من ان تحصي، ولهذا لا تعرض لذكرها . ويكفيك علماً ان الكتاب طبع بمطبعة الشايدر التي لا تفتي كل العناية بتصحيح مسودات الطبع على ما تنتج لها . فمساها ان تجهد لها من يقوم بشؤونها احسن القيام والله الموفق .

٢١ كتاب التوحيد

و الامام جعفر الصادق عم وهو الذي املاه على المفضل بن عمرو رحمه الله تعالى .

كل طبعة في مطبعة النفاثة الكائنسة في شارع ابي السعود نومرو ٥٥

بدار السعادة اسلامبول المحمية سنة ١٣٣٠ ، في ٨٢ صفحة بقطع الثمن الصغير
وقيمة النسخة قرشان .

اهدانا حضرة السيد العلامة استاذنا الشيخ محمود شكرى افندي الأوسى ،
كتابين : اولهما ، هذا الذى ذكرنا اسمه . والثانى الآتى ذكره . وهذا الكتاب
من اجل الكتب الدالة على وحدانيته تعالى ، من العبارة ، بحكم الراء ، يجدر
بان يكون كتاباً ، يصاحب كل امرئ في حله ورحيله . الا انه يؤخذ على طبعه
ان الطابع جعل الفصول كلها منسقة ، الكلمة بعد الكلمة ، والسطر بعد السطر ،
حتى انك لتخال ان الكتاب كله عبارة واحدة ، بحيث لا يجد فيه القارئ موطناً
يربح فيه نظره او يتفلس فيه الصمداء . واما التقطع والفواصل فلا اثر لها هناك .
واما اغلاط الطبع ، ففيه شيء غير يسير . من ذلك قوله : من ٤٧ فوجدت
شيئاً من الصنف الذى يسمى الخازون فاكتنه . والاصح : الخازون . وقوله بعد
ثلاثة اسطر : انشاء الله . والاصح : ان شاء الله . وهذا الغلط قائم ايضا في
مطبوعات بغداد . وقوله بعد سطر : تضاعف سرورى بما صرفته ، مبتهاجاً بما
منحنيته ، حامداً الله على ما آتته . والاصح في كل ذلك : صرفته ... منحنيته ...
آتته . الى آخر ما هناك ، فمضى ان تصلح هذه الاغلاط في طبعة ثانية .

١٢ استدركات نيز الحشاش على مقابلات الحريرى وانتصار علامة المقدس ابن برى
لاين الحريرى

طبعت في مطبعة (الشركة الطبيعية) بالاستانة الكائنة في خان الوزير
سنة ١٣٢٨ . في ٩٤ ص من قطع الثمن الصغير ، وثمنه قرشان .
كتاب جليل من اجل كتب الانتقاد الاقوى ، لا يطالعها الكاتب الا
ويرجع مملوء الحقيية علماً ونحقيقاً . وقد صدر الكتاب بترجمة ابن الحشاش ،
ثم بترجمة ابن برى . ودونك مثلاً وجزاً يطلمك على ما في هذا السفر الصغير
من النفع الكبير . قال في ص ٥٦ :

« وفيها (اى في المقامة الجلادية والعشرين) : « فاعتقبت اخطو متقاصراً ،

واريه لها باصراً ، »

هذا استعمال من لا يعلم حقيقة معنى قولهم : اراه لها باصراً ، لان مراده



انقاصر اثلا برانى فى اتباعى اياه ، واتامله مع ذلك تامل شديداً ، كىلا يفوت بصرى . وهذا المعنى لا يؤديه قوله : اريه لمحا باصراً ، لان قولهم : اراه لمحا باصراً ، اى نظراً بتحديق شديد . ﴿ قال ابن برى ﴾
 وكلام ابن الحريرى صحيح ، لانه اراد انى اخطو خافه متقاصراً ، واتبته نظراً بتحديق ، لثلا اضل عنه بتقاصر خطوى ، فيفوتنى . فالمتقاصر على هذا اشد تحديقاً من غير المتقاصر .

هذا شاهد وجيز الصارة ايتنا به ، ليطلع على هذا الكتيب النفيس ، من لم يقع بيده ليقدره حق قدره . ويسى فى الحصول عليه .

بَابُ التَّقْرِيطِ

حفاوة الليل ، بيد الوبيل

قصيدة عامرة الابيات ، وعددها ٥١ ، نظمها حضرة الاب الفاضل القس ياسين بشورى السريانى البغدادى ، بمناسبة عيد صاحب القبطه الفضى ، مار اغناطيوس افرام الثانى بطريرك السريان . وقد اجاد الشاعر فى تعديد حستات صاحب الصديما هو اهل له . فحجج نهنى الناظم والمتناوم له : الاول لاجادته فى النظم ، والثانى لبلوغه المرحلة الاولى من عمره ، وهو رابع محله الفضل والفضية .

قَوَائِدُ لُغَوِيَّةٌ

سألنا بعضهم : ما احسن لفظه عربيية تقابل الكلمة الفرنسية Charge فى معناها المجازى ، وما الذى يرادف كلمة Mimique قلنا : معنى Charge المجازى هو : محاكاة الواحد للآخر فى حركاته واوقاله محاكاة مبالغاً فيها ، حملاً للناظرين او للسامعين على الضحك .
 وبعبارة اخرى : هى ان يحكى الواحد فعل الآخر او قوله على جهة الهزوء ، ويقابلها بالمربية « الامص » . قاله الامويون : الامص هو حكاية فعل الواحد او قوله على جهة الهزوء .

واما Mimique ومضاها فن التمثيل بالإشارة او الحركة فيقابها بالمرية « الحماكة » .

وسألنا آخر : كيف ان لفظه القداد ، يضى « الترامواى » ، Tramway قلنا : جاء فى كتب اللغة : قد الشيء : قطعه مستطيلاً او شقه طسولاً . والمجلة السائرة على خطين من حديد، تجرها الدواب او الكهربائية او البخار، تصور لعيني الرائي كأنها تشق الارض شقاً مستطيلاً ، لاسيما وهي تجرى على قدم من حديد . والكلمة على قياس لفظه الجوارى بمعنى السفن، وانه تعلم انها مشتقة من جرت السفينة على الماء، بمعنى سارت عليه . ونظائر هذه الحروف كثيرة فى المرية . وباب الوضع يعقد لادنى ملابسة فى المعنى بين كلمة واخرى .

وسألنا آخر قال : جاء فى مجلة الكواثر البيروتية (٣ : ١٠٣٠) فى مقالة حلليم ابراهيم دعوس ما هذا نصه : « وقال آخر (وعند كلامه من سقطات الاقلام) فى مقالة يصف فيها وصوله الى اميركا : (هي اول مرة وطئت اقدامى ارض اميركا) ، ونسى حضرة الكاتب انه انسان وله قدمان فقط ، وليس هو من ذوات الاربع قوائم !! (ثم ذكر الكاتب اقوال كثير من الكتاب الذين سقطوا فى مهواة هذه الهفوات ومنها الميون للصين)

قلنا : كان يحسن بالتحلى ان يطلع على اقوال العرب فى هذا الباب قبل ان يمرض لتخطئه جماعة من ائمة الكتاب، من قدير عوا فى اصول الانشاء والبلاغة . وما جوابنا هنا الا ما ذكره السيوطى فى المزمرة ١ : ١٥٨ قال :

« ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع . كقولهم للجماعة : ضيف وعدو . قال تعالى : هؤلاء ضيقي . وقال : ثم يخرجكم طفلاً . وذكر الجمع والمراد واحد او اثنان . قال تعالى : ان يعقب عن طائفة . والمراد واحد، ان الذين ينادونك من وراء الحجرات . والنادى واحد ، بم يرجع المرسلون . وهو واحد، بدليل : ارجع اليهم ، فقد حسنت قلوبكما ، وهما قلبان . — وصفة الجمع بصفة الواحد ، نحو : وان كنتم جنياً والملائكة بعد ذلك ظهير . وصفة الواحد والاشين بصفة الجمع ، نحو : برمة اعشار ، وثوب اهدام ،

وحبل احذاف . قال : جاء الشتاء وقبض اخلاق . وارض سبب ، يسمون كل قعة منها سبباً لانعاسها . قال : ومن الجمع الذي يراد به الانسان قولهم : امرأة ذات اوراك وماكح ، وبهذا النس كفاية للمخطئ .

وسألنا السائل المذكور : وانكر كاتب الكوثر المذكور كلمة افود اذ قال : (٣ : ٣٠٢) وجاء في الجريدة نفسها قول الآخر : (فتحة ادبية هي عندهم افود من الانتقاد . والصواب : افيد ، لان الفعل يأتي ، لانك تقول : (كلامك فيديني) وليس : (يهودني) . اهـ

قلنا : المراد بافود في العبارة المذكورة : « آبت » من فاد المال افسان : ثبت . والاسم الفائدة . وقد ذكر صاحب التاج في فود انها واوية وبائية بعد قوله : والاسم الفائدة . وقال : لان المصنف ذكرها في المسادين . ثم زاد على ما تقدم : واغاده واستفاده وتقيده : اقتناء ، وافدتهانا : اعطيته اياه . وسيأتي بعض ذلك في فيد ، لان الكلمة بائية وواوية . اهـ .

ومن احسن الادلة على ان الافود من الفائدة جاءت بمعنى الافيد استعمال صاحب التاج لها . قال في مادة قصر : (٣ : ٥٠٦) « ولو ذكر المصنف النكل في محل واحد كان افود . » وكفى بذلك جواباً ، اشهره صاحب التاج ولا سيما بعد ان قال في مادة « فود » ان الكلمة بائية وواوية ، فجاء استعماله هذا بالواو سنداً لما ذهب اليه .

على ان كاتب مقالة « سقطات الاقلام » قد خطئ أكثر مما خطأ فكان يجدر به ان يتحقق الامور قبل ان يستهدف لسهام الاقلام . والسلام .

سؤال يسأله احد ابناء النجف ويطلب من القراءة ان يجيبوه عنه وهو في : « التأنيث في اللغة العربية »

هل هو امر لفظي او معنوي ؟ — ولو كان معنوياً قلماذا نجد اللفظين الموضوعين لمعنى واحد احدهما مؤنثاً والآخر مذكراً ؟ — ولو كان امراً لفظياً فهل له قياس يوقف عنده وقاعدة لا يتمدها ؟ — وما هو ذلك الامر الذي اوجب تأنيث هذا اللفظ دون ذلك .

وللقراء مهلة الائمة اشهر للجواب عنه ، فان لم يجب عنه احد واقيناهم بما نحفظه في هذا الباب . والله المبين .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ ابن الشمالان

غزا نوردي بن الشمالان اعراب شمر من العشائر الراجحة الى ابن الرشيد في نجد ، فغزم منهم ثلاثة آلاف بغير قتال ، اصحاب الابل ، وهجموا عليه فاستردوها منه . وغنموا عجين ابن شمالان وقتلوا من اعرابهم جماعة ، فرجع ابن شمالان يخفق حين ، وقد اخذوا منه رايته ، وارسلوا بها الى الامير ابن الرشيد .

٢ ابن هذال

غزا انصار بن هذال عشائر الشام (الشرارات) ، وغنم منهم مائة بغير ورجع بها الى اصحابه سالماً . (عن الرياض)

٣ ابن السعود

اشدت المضائق بين شريف مكة وابن السعود ، وامتمت قوافل نجد من الذهاب الى الحجاز ، ورجع وفد ابن السعود من عند الشريف ، وامتنع عن الحج سكان ديار نجد هذه السنة ، وقد افاد بذلك القومان الاستانة وكل منهما يروي الحكايات تبعاً لآفاته ، وعليه فان لم تحمد الحكومة هذا الفتن فالظنون ان ابن السعود يتفق مع بعض الامراء على الشريف . فيكون من هذا الاتفاق ما يكون وهو ما تطلبه سياسة احدي الدول وتسمي له منذ حين من الدهر . (عنها)

٤ ابن الرشيد

ارسل ابن الرشيد الى الاستانة وفداً برئاسة ناصر باشا الخشمان لمطالب سديدة ، منها : قبول مبعوثين عن بلاد العرب النجدية ، والطلاق الحرية له لتأديب العصاة الماشين في العراق ، والمطالبة بحقوق ابناء سعدون . وغيرها .

٥ الفدنان

أغار ابن مهيد ، رئيس الفدنان ، على شمر ، التازلين بانحاء الموصل ، فغزم منهم ٣٠٠ بغير كلها الفيصل بن فرحان باشا وقتل الى دياره سالماً . (عنها)

٦ الضفير

اغار الضفير ومنها بعض اعراب ديار نجد على اطراف حمص وحلب

فتمت اباصر واموالاً تجارية ورجعنا الى ديارها بدون مراض . (عنها)
٧٠٠ . التباط

افار برغش التباط وومه حسين بن سعدون رئيس الميسد في مائى فارس
ولمبات خبر الى اليوم بمصاروا اليه . (عنها)
٧٠٠٠ . نزال ابن سيد وشمر

استزل ابن سيد ، قائد عشائر الفدحان وعتره ، عشائر شمر بالجزيرة ،
وقد زحف بعشائره وعبر نهر الفرات واجتاز طائفة وراوة متوجهاً الى شمر
في انحاء الموصل (عنها)

٧٠٠٠٠ . شمر
خرج الحيدى ، رئيس عشائر شمر ، في اطراف الموصل وومه طائفة من العسكر
لتحصيل الضرائب الاميرية . (عنها)
٧٠٠٠٠٠ . الدويش

غزا الدويش ، رئيس قبيلة مطير ، فنضم اباصر فهد الدغيم بن هذال وقيلته ،
ولما صار الى الصحراء اهلكته الطلأ ، فمات من اصحابه ثلاثون رجلاً ، ورجع
من بقي منهم الى ربوعهم صفر اليدى ، لان الابل التي استاقوها رجعت الى
اصحابها من تلقاء انفسها اذ قيمت بدون سائق . (عنها)
٧٠٠٠٠٠٠ . الضفير واولاد سعدون

ابى عجيبي بك السعدون ان يصلح الضفير بمد تلك الحياثة الشهيرة . وهو
على وشك الرحيل الى حائل ، مقر امانة بن الرشيد . وسبب اشتكاك جبل الامن
بعد اسراره ان ابن ضويحي ، احد مشايخ الضفير ، استاق من عشيرة عجيبي
بك ابلًا من موطن يبعد عن الزبير ٨ ساعات . والآن يحاول الضفير المصالحة
بالحاج قاطالم عجيبي بك على رأى ابن الرشيد وبما يأمر به .
٧٠٠٠٠٠٠٠ . تسقيف الاسواق بالتوتياء

جميع اسواق بغداد مسقفة بالحصر والبوارى والقصب ، محدودة على المرادى
المقامة بيته مسنم ، فكانت اذا اصابها النار تضطرم اضطرام الهشم ، فلا تلبث
ان تصير رماداً في قليل من الزمن . ولهذا كان يكثر الحريق في بغداد لاسيا في
ايام الصيف . واما الآن فان البلدية اهتمت بابدال الحصر بالتوتياء (الزئك)
وقد سقفت كثير منها على هذه الصورة المستحسنة وامن الناس شر الحريق .

١٤٣. احتجاب جرائد الموصل

توارت عن الاظهار جريدة نينوى والنجاح وچكة باز وثلاثها موصلية.

١٤٤. وفاة الشيخ غلام رسول الهندي

توفي هذا الشيخ مبطلوناً في ١ تموز وله من العمر نحو ستين عاماً . وهو هندي المولدين ، وقد قدم العراق منذ أكثر من ٣٠ سنة ، وكان صادق الالهجة العربية ، طارفاً بقواعدها وشواردها . يحسن التكلم بها على الاصول الاعرابية بدون تامل او تصنع . وكان اول تدرسه في بغداد في جامع عبدالقادر الجيلي ، ثم انتقل بعد نحو سنة الى جامع الست نفسه ، ثم درس في جامع حبيب الاعجمي ، ومنه تحوّل الى جامع الياجهجي ، ومنه ذهب الى مندلي (البنديجين) ، ولما قدم منها عين مدرساً في جامع الخضار . وكان متفرفاً لعلوم الدين ، ولاسيما لعلم الكلام منها . وكان يعلم ايضاً الرياضيات . وقد رحل الى الاستانة ثلاث مرات . وكان في منتهى القناعة وقد تخرج عليه جم غفير من ابناء هذه المدينة ومن غيرها من مدن العراق . — وهو لم يؤلف شيئاً سوى بعض التعليقات وهذه ايضاً لم تر عالم المطبوعات . وقد حضر دفته زرافات من الناس من طلبته ومن معارفه ومن غيرهم . ان الله مع الصابرين .

١٤٥. ارتفاع اسعار الارضين في بغداد

منذ ان سمع الناس بان الحكومة صممت على مد السكة الحديدية بين بغداد وحلب ، ثم بين بغداد والبصرة ، جد كثير في مشتري الاراضي في بغداد وما جاورها ، ولا سيما ما كان منها واقفاً على احدي ضفتي دجلة . ولما اعلن الدستور في انحاء الدولة زادت الرغبة في مشتري الاملاك حتى ان اثمانها ارتفعت اضماق الاضماق . واليوم اغلب المشترين هم الاجانب ، واليهود الوطنيون ، واغلب البائعين هم المسلمون ثم النصارى . ولا بد ان نذكر بعض الشواهد على ارتفاع هذه الاسعار الفاحشة ، من ذلك :

ما اشتراه سعادة الكونت جبرائيل اسفر في سنة ١٩٠٦ في محلة السيد سلطان علي ، وهو بستان مساحته ٩٠٠٠ ذراع مربعة بقيمة ٣٠٠٠ ليرة مع النفقات . والان طلب منه بعض الراغبين في مقتني قطعة منه دافعين في الذراع من

ليرتين الى ليرتين ونصف؛ والبائع يطلب ٣ ايرات بالذراع. فتكون قيمة تلك الارض سبعة اضعاف ما كانت عليه قبل ٦ سنوات .

اشترى قيوچيان افندي في نحو سنة ١٩٠٥ ارضاً في محلة الدباغ بخانة بقيمة ٥٠٠ ليرة عثمانية . والان يدفع له بها ٣٣٠٠ ليرة وهو يأبى بيعها بهذه القيمة .

اصدبقتان . ارض اشتراها سنة ١٩٠٨ بقيمة ٣٠٠ ليرة عثمانية . والان يدفع له بها ١٢٠٠ ليرة . والارض واقعة في كراة البوجمة اى تحت كرد الماشا حيث تشيد القصور . وصاحب الارض لا يبيع منها قيد ذراع .

وفي سنة ١٩٠٣ اشترى حضرة القس يوحنا مقصود جاجرستاناً في محلة الزاوية ، بقرب السيد ادريس ، طوله ٢٥٠ متراً في عرض ٥٠ ، بمبلغ قدره ٣٠٠ ليرة . فبيع بهذا الثمن بمبلغ ١٣٠٠ ليرة وقد اقتطع منها قطعة لنفسه بقيمة ٣٠٠ ليرة ، فيكون حضرة القس ربح ١٣٠٠ ليرة مع انه استانه في مدة السنوات التسع التي مضت .

واما ايمان الدور في داخل المدينة فقد تضاعفت ايضاً ولاسيما ما كان منها مبنياً على شاطئ دجلة من جانب الرصافة .

والآن اخذ الالمانيون في تعيين موقع محطة السكة الحديدية وهو في جانب الكرخ بازاء دار ريشارتز فوصل المانية سابقاً الواقع في جانب الرصافة ، ولهذا ارتفعت حجة اسعار اراضي كراة صريم بما يفوق التصور . وقد اشترى الالمانيون اغلب تلك الاملاك .

وقالت الرياض : كانت قيمة السيفية ٣٠٠ ليرة فاشتراها الاجانب بمبلغ ٧٢٠٠ ليرة . وكانت قيمة اليوسفية ٦٠٠ ليرة فاشتراها الاحراب بمبلغ قدره ٦٢٠٠ ليرة . وهناك غير هذه الاملاك كما هو في شرقي بغداد وغيرها .

١٦ الحرائق في بغداد

كثرت الحرائق (١) في بغداد حتى حار اهلها في امرها وتناهبوا وبأضرارها ،

(١) الحرائق جمع حريق لا حريقه . لان الحريقه بمعنى الحريق من الفاظ المعوم لان موضع الفصحا . . وجمع فعل على فاعل وارد ، مثل قولهم : اقبل والائل

وذلك الآن عددها في هذا الشهر : ١ . حريق ليلة الاثنين الواقع في ٨ من هذا الشهر . وقد شبت النار نحو الساعة ١٣ زوالية في قهوة محمود بن حسين الواقعة في محلة الصدرية . واطفئت بعد ثلاث ساعات من نشوبها . ولم تتجاوز مشرب القهوة .

٢ . شبت النار يوم الجمعة في ١٢ من هذا الشهر بساعتين بعد الظهر في حجره الملا حسين صاحب خان الدجاج الواقع في سوق العطارين ، وكان سببها جارا ليفة تبغ القيت هناك ، فسمرت ناراها الى ما يقرب منها من الكاغد ، فاحترق الخان وما فيه ثم اندلع لسانها الى ما يجاورها فكلفت طعنها من ٢٥ الى ٣٠ الف ليرة على ما يتناقله الناس . ولعل في المبلغ مبالغته .

٣ . استمرت النار في ضحوة ذلك اليوم في المتضعة (مكتبة السقي او طرمبة الماء كما يقول اهل بغداد) التي تسقى ارض محمود افندي في ديالى . فاضرت بمتولى امرها وهما : حسن بن عباس وابنه جاسم ، حتى اصيحت اليوم حياتهما في خطر . وقد دبت النار الى الغابة المجاورة المعروفة بالجادرية فاكلت الحطب المقطوع واشجار الحرجة ، وبقيت تضطرم الى ان لم تجد ما تفسده .

٤ . في ذلك النهار بدت النار في دار مختار محلة « فضوة العرب » وهو الحاج ناصر ، فاحترقت الدار برمتها ، ولم تبق فيها شيئا ولم تذر ، لكنها لم تنبذها الى سائر الدور ، وسبب نشوبها الحطب الموضوع في المطبخ بجوار النار المتقدة للمطعم .

٥ . شبت النار ايضا في ذلك النهار (وكانت حرارته في الظل ٤٥ درجة مع رياح شمسية حارة من نوع السموم) في دار زهرة بنت صالح من اهالي محلة الحاج فحبي ، فسمرت النار من الموقد الى ما يجاوره ، فاحترقت الدار وحدها ولم تتجاوزها .

٦ . في اليوم الثاني في ١٣ من هذا الشهر شبت النار في موقد حمام الحاج رسول افندي فاحدثت من فورها بهمة رجال الاطفاء ولم يصب الحمام او غيره .

اصيل واصائل . قال سيويه : « شبهوه بذنوب وذنائب » يعني : انه ليس بينهما الا الياه والواو ، واختلاف ما قبلهما بهما ، والياء والواو اختان ، وكذلك الكسرة والفتحة . (راجع التاج في مادة ا ف ل)

بما يجاوره بضرر يذكر .

٦٧ . تغير حالة الهواء

كانت حرارة حزيران غير مألوفة هذه السنة، لشدتها في غير اوانها، كما ذكرناه في العدد السابق . وفي اوائل شهر تموز حدث تغير فجائي وهبوط غريب في الحرارة حتى كان معظم الحرارة في بعض الايام ٣٧ درجة مئوية، وهو امر غريب يكذب المثل العامي البغدادي : حر تموز، يحمي الماء بالكوز . وفي الموصل شعر الناس ببرد شديد في الليل حتى تذكروا برد تشرين الاول، الا ان الهواء كان طيباً في النهار ، وسبب هذا البرد وقوع تلجج في الجبال المجاورة للموصل مع مطر في ديار بكر وجوارها . فاصبحت هذه السنة، صيفها وشتاؤها، من اعرب السنين .

٦٨ . ادمون افندي بشارته

قدم في اوائل هذا الشهر حضرة المهندس البارع الشهير ادمون افندي بشارته، وقد عينته الدولة العميلة مندوباً عاماً لها ومهندساً كبيراً لاعمال الري في العراق . ونحن نفتخر ، لانه من ابتداء الدولة المخلصين لها، والعاملين لنجاح الوطن وترقيه . ونأمل بقدمه تقدم الاشغال وسرعاناً .

٦٩ . معتمد الامير ابن الرشيد

وقدم الى حاضرنا في الاسبوع الاول من هذا الشهر عبد الله افندي ابن جاسم، معتمد الامير سعود باشا الرشيد، لامور فائدة الى حضرة الامير والدولة .
٢٠ . ايران

حدثت نار الفتنة والاضطراب في ايران، لاسيا بعد ان قتل الامير فرمان فرما داود خان وابنه الكبير، واقام خلفاً للاب، الابن الصغير، سليمان خان رئيساً على عشائر الكلمر . وقرار آبهذا الفضل احدى هذا الولد الى الامير المذكور هدية تبلغ قيمتها ٥٠ الف تومان و ٣٠٠ بقلا و ٣٠٠ رؤوس من جراد الخيل .

٢١ . الابيل الدكتور موسيل والامير سكتوس البروني

نهار السبت ٤ ايار قدم الى حاضرنا الابيل الدكتور الرحالة لويس موسيل، ومعه البرانس سكتوس من بيت برون يارما، ومن بعد ان اخذا راحتهما في المدينة ونجولا فيها مدة ٤ ايام، سافرا نحو شمالي بغداد . وقد اتيا الى ادارة

هذه المجلة وتجاوزا اطراف الكلام مع صاحبها . ويؤخذ من كلام حضرتيهما انهما عثرا على اسماء بلدان وقرى مذكورة في التاريخ، وكان يظن انها أصبحت في خبر كان، ولم يبق منها اسم يعرف . وقد حققا ايضا امورا شتى تخالف ما جاء به الاب لافنس اليسوعي في ما كتبه عن الاخطل وتاريخ ني امية . لانه كان كتب ما كتب عن جهل البلاد التي لم يراها . وبما وقما عليه ايضا حقائق مقررة عن بلاد العرب كان قد طمسها البرنس الايطالي كاشاني ، في كتابه تاريخ المسلمين اوقلبها ظهرا ليطن ، لانه يجهل تلك الديار . والحلاسة ان هذين السائحين وقما على امور كثيرة ، من شأنها ان تصلح ما فسد به بعض المستشرقين الذين يضمون انفسهم فوق ما هم عليه . وسوف ينشرانها خدمة للعلم .

والبرنس الشاب المذكور بجاب ديار الافرنج ومصر والحبيشة ، ثم رغب في الضرب في ربوع العرب ليتعرف باهلها ، وقاتلها ، وعواذها ، وآدابها ، فرافق لهذه الغاية ، الاييل الدكتور موسيل النسوي ، وهو من اعظم الناس خبرة بلمسة العرب ، وتاريخهم ، وبلادهم ، واحوالهم ، اذ قد فرغ لها منذ ١٦ سنة ، فتوفقا في رحلتها هذه ، وخططا جميع ما راياه من البلاد ، ودونا الحقائق التاريخية ، وعثرا على كتابات ورقم كثيرة مفيدة للعلم والتاريخ اعظم قادة .

والاييل المذكور كتب كثيرة في بلاد العرب على اختلاف انحاءها ، وقد شهد له القوم بحاسنها ، وبما فيها من الامور المتكررة التي لم يات بمثابها من سببه في تلك الايجات .

الا انه يسؤنا ان نذكر هنا ، ان اصحاب شمر غزوها قبل ان يصلح حلب بيومين ، واخذوا منها كل ما كان مسمما ، ومن جملة ذلك مصور بلاد العرب والديار التي هبطوا فيها ، وبمجموعة نباتات نادرة لا يعرفها الا فرنج الى اليوم ، يبلغ عددها على ما قيل ٨٠٠ نوع . فذهب الاييل موسيل الى شيخ شمر واسترجع منه كل ما نهوه الا الجمال وبعض الائنات ، وتبلغ قيمتها ١٥٠٠٠ فرنك فقد قيمت بايديهم . واما اليوم فان السائحين قد وصلا محلما وعن قريب ينشران فوائد رحلتها . فالحمد لله على سلامتهما وعلى ما عثرا عليه من الآثار العلمية والتاريخية على ضرورهما .